

الباب الثالث

أساليب نحوية وأحكامها الإعرابية

** الاستثناء :

الاستثناء عند النحاة : هو الإخراج «إلا» أو إحدى أخواتها لما كان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل . وأدواته هي : «إلا ، وغير ، وسوى ، وخلا ، وعدا ، وحاشا ، وغيرها» ويتكون الأسلوب من مستثنى منه ، وأداة استثناء ، ومستثنى .

إلا : وهي أم الباب ، وإذا كانت الجملة قبلها تامة موجبة ، أى ذكر المستثنى منه ولا نفى فيه ، وجب نصب المستثنى مثل : «قرأت الكتاب إلا صفحتين» مستثنى منصوب بالياء ، وإذا كانت الجملة تامة منفية جاز نصب المستثنى كما جاز إعرابه بدلاً من المستثنى منه مثل : «ما حضر الطلاب إلا علياً ، وإلا علي» بالنصب مستثنى وبالرفع بدل ، وإذا كانت الجملة غير تامة ومنفية لم تعد «إلا» أداة استثناء ، بل أصبحت أداة قصر ، ويعرب ما بعدها مكملاً للجملة قبله ، وكأن «إلا» ليست موجودة تماماً مثل : «ما جاء إلا محمد» فمحمد فاعل ، و«ما رأيت إلا محمداً» فهو مفعول به ، ويسمى الاستثناء مفرغاً .

وإذا كان الاستثناء منقطعاً ، وهو الذى لا يكون المستثنى فيه من جنس المستثنى ، وكان الكلام تاماً منفيّاً ، وجب النصب عند الجمهور مثل : «ما حضر القوم إلا حماراً» ولا يجوز الإتيان إلا عند بنى تميم فى التام المنفى .

غير ، وسوى : «غير» تعرب إعراب الاسم التالى «إلا» فى أسلوب الاستثناء وما بعدها مجرور بالإضافة دائماً مثل : «جاء الطلاب غير طالب ، وما جاء الطلاب غير وغير طالب» ، قال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (١) قرئ برفع «غير» على الاستثناء أو البدل ، مثل قوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٢) وقرئ (قليلاً) ، وتقول : «ما حضر غير طالب» فتقع فاعلاً ،

(٢) النساء : ٦٦ .

(١) النساء : ٩٥ .

و«ما رأيتُ غيرَ طالبٍ» فتقع مفعولاً به ، ومثل ذلك فيما سبق «سوى» إلا أن الحركات لا تظهر عليها ، بل تصبح مقدرة .

والأصل في «غير» أن تعرب صفة بعد النكرة ، قال تعالى : ﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ ﴾ ^(١) فغير صفة للنكرة «صالحاً» ولمعرفة قريبة منها ، قال تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ ^(٢) فغير صفة في وجه من وجوه الإعراب ، وقيل : بدل من «الذين» أو من الهاء والميم في عليهم ^(٣) .

ما خلا - ما عدا - ما حاشا : ينصب المستثنى بعد هذه الأدوات على أنها أفعال «وما» مصدرية وخلا وعدا وحاشا فعل ماضى صلة «ما» والفاعل ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من القوم ، والمستثنى منصوب مفعول به في مثل : «حضر القوم ما خلا محمداً ، ما عدا محمداً ، ما حاشا محمداً» ، فإن لم تسبقها «ما» جاز الجر والنصب للمستثنى على أنها حرف جر فما بعدها مجرور ، وجاز النصب على أنها فعل ماض مثل : «حضر الطلاب خلا علياً وعلي» ، وعدا علياً وعلي» ، وحاشا علياً وعلي» .

ويرى صاحب «تجديد النحو» النصب دائماً للمستثنى سواء تقدمت «ما» أم لا .

** المستثنى بليس ولا يكون :

قد يستعملان للاستثناء مثل : «نجح الطلابُ ليس المهملُ أو لا يكون المهملُ» وحكم المستثنى بهما وجوب النصب على اعتبار أنه خبرهما ، أما اسمهما فضمير مستتر وجوباً تقديره «هو» ، والشرط في استعمال «لا يكون» للاستثناء أن تكون بلفظ المضارع المنفى بلا دون غيرها من أدوات النفي .

* قرار مجمع اللغة العربية في الاستثناء :

أشار د/ شوقي ضيف في مذكرته التي قدمها إلى لجنة الأصول في هذا الموضوع إلى أن لجنة وزارة المعارف رأت أن يعرض هذا الباب بأمثالته على الناشئة

(٢) الفاتحة : ٧ .

(١) فاطر : ٣٧ .

(٣) العكبري في إعراب القرآن (١ / ٨) .

فى باب الأساليب لأنه من الأبواب التى تعب النحاة كثيراً فى إعراب أدواتها وأمثلتها وتخريجها على قواعدهم .

وجاء قرار المجمع فى هذا الموضوع على النحو التالى : « فى حالة الاستثناء التام - وهو ما ذكر فيه المستثنى بإلا ، وخلا ، وعدا ، وحاشا ، وما عدا ، وما خلا ، وما حاشا - تكملة للمستثنى منه منصوبة دائماً ، وإذا كانت أداة الاستثناء غير وسوى ، كان هذان اللفظان منصوبين ، وجز ما بعدهما للإضافة ، وأما الاستثناء المفرغ فهو فى الحقيقة قصر لا استثناء تتبع القواعد العامة فى تحليله وإعرابه .

وقد أبدى د/ شوقى على قرار المجمع الملاحظات الآتية :

أولاً : رأى المجمع الاقتصار فى حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى ، وفى رأيه أنه ينبغى أن تعرض على الناشئة حالة البدلية ؛ لأنها جاءت فى القرآن الكريم نحو : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ (١) .

ثانياً : رأى المجمع الاستغناء عن الإعراب القديم لما خلا وما عدا وما حاشا ، وهو يوافق المجمع على ذلك ، ويرى أيضاً الاقتصار على صورة النصب حين يكون الاستثناء بخلا وعدا وحاشا .

ثالثاً : رأى المجمع أن « غير وسوى » من أدوات الاستثناء ويأتیان منصوبين ، وما بعدهما مجرور بالإضافة . وقد رجح د/ شوقى ما رآه أبو على الفارسى من أنهما منصوبان على الحالية ، وبذلك يخرجان من باب الاستثناء .

رابعاً : رأى المجمع أن الاستثناء المفرغ من صيغ القصر ، وقد أيد هذا القرار ، ورأى أن يقال للناشئة : إن « إلا » قد تخرج عن معناها فلا تفيد الاستثناء ، وإنما تفيد الحصر مع « ما » و « لا » النافيتين مثل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (٢) ويعرب ما بعدها بحسب حاجة ما قبله إليه .

وقد جاء قرار اتحاد المجامع فى هذا الموضوع على النحو الآتى : « يدرس أسلوب الاستثناء فى باب الأساليب ، ويقتصر فى أحكامه على النصب إذا كان الاستثناء تاماً بجميع الأدوات ، وفى « غير وسوى » ينصبان ويجر ما بعدهما بالإضافة ،

(١) النساء : ٦٦ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

والمفرغ بحسب موقعه فى الجملة» . وبعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار التالى الذى عرض على المجلس ثم المؤتمر فوافقا عليه وهو :

أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو : «نَجح الطلابُ إلا طالباً ، وما نجح الطلاب إلا طالباً» .

ثانياً : فى حالة الاستثناء «بخلا وعدا وحاشا» يكون المستثنى منصوباً دائماً على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل «إلا» .

ثالثاً : إذا كانت أداة الاستثناء (غير أو سوى) كانت الأداة منصوبة ومضافة وما بعدها مضاف إليه مثل : «ما جاء أحدٌ غيرِ على» .

أما نحو : «ما قام إلا محمدٌ ، وما قام غيرُ زيد» فهو قصر ^(١) .

**** الشرط :**

يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط ، وأدوات الشرط منها حرفان وهما : «إن ، وإذ ما» والباقى أسماء ، منها الظرف وهى «متى وأيان ، وأنى وأين وحيثما وكيفما» ، وغير الظرف «من ، وما ، ومهما ، وأى» وبعد هذه الأدوات تأتى جملتان ؛ الأولى جملة الشرط ، والثانية جملة الجواب أو الجزاء والثانية تترتب على الأولى ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿إِنْ يَنْتَهِوا يَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعَذِّبْ﴾ ^(٤) فتصب : فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، وكذلك «ينتهوا ، وتعودوا» وعلامة الجزم فيهما حذف النون . وقد تقترن «إن» بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنها استثنائية عندما يراها تكتب «إلا» ، كقوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾ ^(٦) ، وقال : ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٧) . فإلا هى «إن» الشرطية ولا النافية . «وإذ ما» كقولك : «إِذْ مَا تَصْنَعُ أَصْنَعُ» «فِإِذْ مَا» حرف شرط جازم ، وتصنع : فعل الشرط ،

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٣) . (٢) الروم : ٣٦ .

(٣) الأنفال : ٣٨ . (٤) الأنفال : ١٩ .

(٥) التوبة : ٤٠ . (٦) التوبة : ٣٩ .

(٧) هود : ٤٧ .

وأصنع جواب الشرط ، و«مَنْ» كقوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (١) ، فمن اسم شرط جازم يجزم فعلين ، و«يعمل» فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، و«يجز» جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، و«ما» كقوله تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (٢) «فتفعلوا» فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف النون ، و«يعلم» جواب الشرط وعلامة جزمه السكون .

و«مهما» كقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) «فتأت» فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، وجملة الجواب ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، و«أَيَّ» كقوله تعالى : ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٤) «فأيما» أداة شرط وما زائدة للتوكيد ، وقيل : شرطية كررت لما اختلف اللفظان ، و«تدعوا» فعل الشرط ، وجملة «فله الأسماء الحسنی» جواب الشرط ، و«متى» كقولك : «متى تذاكره أذاكره» وكذلك الباقي .

*** أنواع الشرط والجواب ، إن كانا فعلين :**

إن كان الشرط والجزاء فعلين فإنهما يأتيان على أربعة أوجه :

١- أن يكون الفعلان ماضيين ، قال تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (٥) .

٢- أن يكونا مضارعين ، قال تعالى : ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٦) ففعل الشرط «تبدوا» وعلامة جزمه حذف النون ، ويحاسب : جواب الشرط .

٣- أن يكون الشرط ماضياً ، والجواب مضارعاً ، قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٧) ففعل الشرط «كان» والجواب «نوف» .

٤- أن يكون الشرط مضارعاً والجواب ماضياً ، قال ﷻ : «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» .

(٢) البقرة : ١٩٧ .

(٤) الإسراء : ١١٠ .

(٦) البقرة : ٢٨٤ .

(١) النساء : ١٢٣ .

(٣) الأعراف : ١٣٢ .

(٥) الإسراء : ٧ .

(٧) هود : ١٥ .

ويجوز رفع جواب الشرط وجزمه ، والجزم أحسن إذا كان فعل الشرط ماضياً مثل : «إن قام محمد يقوم علىّ أو يقيم علىّ» والرفع لأن الأداة لما لم تعمل في فعل الشرط ضعفت في الجواب ، ويضعف الرفع في الجواب إذا كانا مضارعين .

وجوب ربط جملة جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية :

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان فعلاً جامداً ، أو مضارعاً مقترناً بالسين أو سوف أو قد أو يحرف نفي ، أو طليئاً ، أو إذا كان جملة اسمية ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ إِنْ تَرَوْا قُلُوبَكُمْ مِنْكُمْ مَالًا وَلَوْلَا * فَعَسَىٰ رَبِّي ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٤) ، وقوله : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ ^(٥) ، وقوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ^(٦) ، وقوله : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ^(٧) فجواب الشرط في الآيات اقترن بالفاء للأسباب التي سبق ذكرها .

ويجوز إقامة «إذا» الفجائية مقام الفاء في الربط إذا كان الجواب جملة اسمية ، كقول الله : ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ^(٨) .

العطف على الشرط أو الجواب بالفاء أو الواو :

إن جاء بعد فعل الشرط مضارع معطوف بالفاء أو الواو بأن توسط بين الشرط والجواب جاز فيه النصب والجزم ، والنصب على أن الواو للمعية ، والفاء للسببية مثل : «إن تذاكر فتنجح أكافئك» فالنصب والجزم في «تنجح» ، وإن جاء المضارع بعد جواب الشرط جاز فيه النصب والجزم والرفع على الاستئناف ، والأوجه الثلاثة جاءت في القراءات في قول الله : ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٩) يقرآن بالرفع على الاستئناف ، أى فهو يغفر ، وبالجزم عطفاً على جواب الشرط ، وبالنصب عطفاً بأن مضمرة بعد فاء السببية .

(٢) الكهف : ٣٩ ، ٤٠ .

(١) آل عمران : ٣١ .

(٤) التوبة : ٢٨ .

(٣) يوسف : ٧٧ .

(٦) يونس : ٧٢ .

(٥) آل عمران : ١١٥ .

(٨) الروم : ٣٦ .

(٧) المائدة : ١١٨ .

(٩) البقرة : ٢٨٤ .

** المضارع في جواب الطلب :

يجزم المضارع جوازاً إذا وقع جواباً لفعل أمر مثل «تَرِثْ تَنْلُ مَا تُرِيدُ» ويجوز: تَنَالُ ، وكذلك إذا وقع جواباً لنهى مترتب عليه مثل : «لا تذهب إليهم يتعبوك ويتعبونك» ، وفي جواب الدعاء : «رَبِّ وَفَّقْنِي أَطْعَمَ» ، وفي الاستفهام : «أَيْنَ بَيْتِكَ أَزْرُكَ» ، وفي التمني : «لَيْتَ لِي مَالاً أَنْفَقَهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ» فَأُطْعِمَ ، وَأُزْرَ ، وَأَنْفَقَ ، يجوز فيها الجزم ويجوز الرفع ، ولا يجوز الجزم في جواب النهى إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير «إِنْ» الشرطية مع «لا» .

** إعراب أسماء الشرط :

تعرب أسماء الشرط حسب موقعها في الجملة ، فهي مبتدأ في مثل «مَنْ يَقُمْ أَقَمَ مَعَهُ» . «فَمَنْ» اسم شرط مبتدأ ، وهل خبره فعل الشرط وحده لأنه اسم تام ، وفعل الشرط مشتمل على ضميره ؛ أو الخبر فعل الجواب لأن الفائدة به تمت ، ولالتزامهم عود الضمير منه إليه على الأصح ، أو مجموعهما ؛ والصحيح الأول كما ذكره ابن هشام في المغنى . وتعرب مفعولاً به في قول الله : ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^(١) وظرف زمان في مثل : «أَيَّانَ تَذَاكِرُهُ إِذَا كَرِهَ» ، ومكان في مثل : «أَيْنَ تَذْهَبُ أَذْهَبَ» ، ومفعولاً مطلقاً في مثل : «أَيَّ قِرَاءَةٍ تَقْرَأُ أَقْرَأُ» .

رأي لصاحب «تجديد النحو» :

يرى المؤلف أن إعراب أسماء الشرط لا يفيد شيئاً في صحة نطقها ، فضلاً عما فيه من صعوبة ، فالنحاة يعربون «مَنْ» في مثل : «مَنْ يَزُرْنِي أَكْرَمَهُ» مبتدأ و«مَا» يختلف إعرابها باختلاف مواقعها ، فهي مفعول به في الآية : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ^(٢) ، ومصدرية زمانية في الآية : ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ ^(٣) أى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، و«مهما» إما مطلق أو مفعول به في مثل : «مهما تفعلُ أفعلُ» ، و«أَيَّ» بحسب ما تضاف إليه ، فهي

(٢) البقرة : ١٩٧ .

(١) الإسراء : ١١٠ .

(٣) التوبة : ٧ .

مفعول به في مثل : «أى كتاب تدرس أدرس» ، ومفعول مطلق في مثل : «أى عمل تعمل عمل» ، وزمان في مثل : «أى يوم تذهب أذهب» ، ومثل ذلك «حيثما ، وأنى ، ومتى ، وأين ، وكيفما» قيل : على الحالية أو الظرفية ، وكلنا نذكر كيف كنا نتعلم إعراب «إذا» في مثل : «إذا ذهبت ذهبت معك» إذ كنا نحفظ أن «إذا» ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه ، أى أن عامل النصب فيها هو الجواب أو الفعل الثانى ، وهى مضافة للفعل الأول فعل الشرط ، وقليل من كانوا يفهمون هذا الإعراب المعقد دون أى حاجة له تفيد شيئاً فى صحة النطق بإذا ، ومثل ذلك إعراب أسماء الشرط السابقة ، فهو لا يفيد النطق الصحيح أى فائدة ، ولذلك أرى ألا تعرب أسماء الشرط السابقة .

رأى مجمع اللغة العربية فى إعراب أدوات الشرط :

انتهت اللجنة بعد المناقشة إلى القرار الآتى : «لا يرى المجمع ضرورة أن يكلف الناشئة إعراب أسماء الشرط ، ويكتفى فى هذا الباب بذكر ما يجزم من هذه الأدوات وما لا يجزم ، ويذكر أن هذه الأدوات تقتضى جملتين : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب إذا كانا مضارعين» وقد وافق عليه المجلس فى (د/٤٥ ج/٢٨) ثم المؤتمر فى (د/٤٥ ج/٧) (٦/٣/١٩٧٩) (١) .

* «أما ، ولولا ، ولو ما» :

أما : حرف شرط وتفصيل ، وهو يطلب جواباً لنيابته عن أداة الشرط وفعله ، وتلزم الفاء جوابه ، ولا يليه إلا الاسم ، سواء كان مبتدأ مثل : «أما محمد فمنطلق» إذ التقدير : مهما يكن من شيء فمحمد منطلق . أو مفعولاً به مثل : «أما محمداً فأكرمته ، وأما عمراً فأهنت» . أو جاراً ومجروراً مثل : «أما فى محمد فرغبت ، وأما على بكر فنزلت» ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (٢) تقديره : فقال لهم أكفرتم ، والمخدوف هو الخبر .

لَوْلا وَلَوْما : لهما ثلاث استعمالات :

١- أن يكونا شرطيتين فيدلان على امتناع حصول الجواب لوجود الشرط ، ويختصان بالجملة الاسمية فلا يدخلان إلا على مبتدأ حذف خبره وجوباً ، ولا بد

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٤) . (٢) آل عمران : ١٠٦ .

لهما من جواب ، قال تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ^(١) وأما قوله عليه الصلاة والسلام : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» فالتقدير : لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم ، أى أمر إيجاب ، وإلا لانعكس معناها إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر ^(٢) . وتقول : «لو ما محمد لأكرمته» ، وقال الشاعر :

لَوْ مَا الإِصَاخَةُ لِلْوَشَاةِ لَكَانَ لِي مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ فِي رِضَاكَ رَجَاءُ

٢- أن يدلّا على العرض والتحضيض ، قال تعالى : ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ ^(٥) ، والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث وإزعاج ، والعرض طلب بلين ورفق ، وتشاركهما في التحضيض «هلا ، وألا ، وألا» بالتخفيف ، قال تعالى : ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ^(٦) .

٣- أن يكونا للتوبيخ والتنديم فيختصان بالماضي ، قال تعالى : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ ^(٧) ، وقال تعالى : ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ ^(٨) ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ ^(٩) إلا أن الفعل آخر ، وتقول : «لو ما تصدقت ولو بتمرة» .

وذكر الهروي ^(١٠) أنها تكون نافية بمنزلة «لم» ، وجعل منه قول الله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ﴾ ^(١١) والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك ، وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وابن عيسى والنحاس ، ويؤيده قراءة أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود (فهلا كانت) ويلزم من هذا المعنى الذى ذكرناه وهو التوبيخ معنى النفي الذى ذكره الهروي ؛ لأن

(١) سبأ : ٣١ . (٢) معنى اللبيب (٢٧٢/١) .

(٣) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (١١٣) الآية : ٤٦ النمل .

(٤) المنافقون : ١٠ . (٥) الحجر : ٧ .

(٦) النور : ٢٢ . (٧) النور : ١٣ .

(٨) الأحقاف : ٢٨ . (٩) النور : ١٦ .

(١٠) أحمد بن محمد الهروي له كتاب «غريب القرآن» وكتاب «غريب الحديث» .

(١١) يونس : ٩٨ .

اقتران التوبيخ بالفعل الماضي يشعر بانتفاء وقوعه ، وكذا قال في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ ^(١) معناه نفى التضرع ، ولكنه جئ «بلولا» ليفاد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم .

** الاستفهام :

إعراب أسماء الاستفهام : كأدوات الشرط تعرب أيضاً حسب موقعها في الجملة ، فهي إن دخل عليها حرف جر أو مضاف فمحلها الجر ، قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٢) ، وتقول : «صبيحة أى يوم سفرك؟» ، وإن وقعت على زمان أو مكان فهي مفعول فيه ، قال تعالى : ﴿ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ^(٤) ، ومفعول مطلق في قول الله : ﴿ أَيُّ مَقْلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٥) ، ومبتدأ في مثل : «من أب لك؟» ، وخبر في مثل : «من محمد؟» ، ومفعول به في قول الله : ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ ^(٦) .

مع «تجديد النحو» : ويرى صاحب «تجديد النحو» أن إعراب كم الاستفهامية والخبرية لا يفيد شيئاً في صحة نطقها فضلاً عما فيه من صعوبة إذ تعرب مبتدأ في مثل : «كم طالب نجح؟» ، ومفعولاً به في مثل : «كم زهرة قطفتها؟» ، ومفعولاً مطلقاً في مثل : «كم جلسة جلست؟» ، وظرفاً في مثل : «كم يوماً حضرت؟» ، ومجرورة في مثل : «بكم بلدة مررت؟» وينفس النظام كم الخبرية ، ثم يقول : وفيهم هذا العناء الإعرابي كله ، وكم لا يدخل على نطقها شيء منه . وإذن ينبغي أن يحذف إعراب كم استفهامية وخبرية ، وأن يكتفى ببيان أنها استفهامية أو خبرية .

قرار مجمع اللغة العربية : يرى المجمع الاكتفاء في باب «كم» (وهي من كنايات العدد) بأنها إذا كانت استفهامية تميز بمفرد منصوب نحو : «كم كتاباً قرأت؟» ، وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها نحو : «بكم قرشٍ اشتريت

(٢) الأنعام : ٤٣ .

(٣) النحل : ٢١ .

(٤) التكوين : ٢٦ .

(٥) الشعراء : ٢٢٧ .

(٦) غافر : ٨١ .

الكتاب؟» ، وإذا كانت خبرية (للكثرة) فتمييزها مفرد أو جمع مجرور بالإضافة نحو : «كم بطل استشهدوا في المعركة؟» ، وكم أبطال استشهدوا في المعركة» وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١) .

** القسم :

يتكون أسلوب القسم من حرف القسم ، والمقسم به ، وجواب القسم ، وحروف القسم هي : الواو ، والباء ، والتاء . قال الزمخشري : الباء أصل حروف القسم ، والواو بدلاً منها ، والتاء بدلاً من الواو . وفيها زيادة معنى التعجب في قول الله : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ (٢) كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتي مع عتو «نمرود» وقهره ، ويجوز دخول التاء على «رب» مثل «ترب الكعبة وتالرحمن ، وتربي» أما الواو فلا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف ، قال تعالى : ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ (٣) فإن تلتها واو أخرى فالتالية واو العطف ، وإلا لاحتاج كل من الأسمين إلى جواب ، قال تعالى : ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (٤) ولأن الباء أصل حروف القسم خصت بجواز ذكر الفعل معه مثل : «أقسم بالله لتجتهدن» ، كما تدخل على الضمير مثل : «يك لأنجحن» ، كما تستعمل في القسم الاستعطافي مثل : «بالله هل قام محمد؟» أي أسألك بالله مستعطفاً .

والمقسم به مجرور بحرف القسم ، لأنها من حروف الجر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره «أقسم» ، إلا إذا كان موجوداً مع الباء كالمثال السابق .

** جملة جواب القسم :

جملة جواب القسم كجواب الشرط متعلق بما قبله ، فهي متعلقة بالقسم ، وهي إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إن كانت منفية لم يشترط لها شروط مثل «والله ما محمد براسب» ، وإن كانت موجبة وجب أن تقترب بلام التوكيد أو بإن ، قال تعالى : ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥) فجملة «إنك لمن

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٩) . (٢) الأنبياء : ٥٧ .

(٣) يس : ٢ .

(٤) التين : ١ .

(٥) يس : ٢ ، ٣ .

المرسلين» جواب القسم لا محل لها من الإعراب ، وتقول : «والله للعدل بين الناس واجب القاضى» ، «والله إن أمة لا تصلح حياتها بدون العدل» ، وإن كانت فعلية فعلها ماض وجب توكيده بَقَدْ واللام ، تقول : «والله لقد نجح محمد» ، وإن كان مضارعاً وجب توكيده بالنون واللام إن كان القسم مثبتاً مستقبلاً مثل «والله لأقومن بواجبى» ، وإن كان منفياً فلا يؤكد مثل : «والله لا تفعل كذا» وكذا إن كان حالاً فلا توكيد ، مثل : «والله ليقوم محمد الآن» .

** حذف جملة القسم :

حذف جملة القسم كثير جداً ، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم ، وتقدر جملة قسم ، قال تعالى : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ^(١) ، وقال : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ ^(٣) وقال : ﴿لَيَبْذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾ ^(٤) فيقدر فى تلك الآيات القسم .

** حذف جواب القسم :

يجب حذفه إذا تقدم عليه مثل : «محمد قائم والله» ، أو أحاط به مثل : «محمد والله ناجح» ويجوز فى غير ذلك ، قال تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا﴾ ^(٥) الآيات ، أى لتبعثن بدليل ما بعده ، وقوله تعالى : ﴿ق وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ ^(٦) ، أى لتهلكن بدليل «كم أهلكنا» ، وقيل : الجواب مذكور ، فقال الأخفش : ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ ^(٧) ، وقال ابن كيسان : ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ^(٨) والكوفيون يقولون : ﴿بَلْ عَجَبُوا﴾ ^(٩) ومثله : ﴿ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ ^(١٠) أى إنه لمعجز .

(٢) آل عمران : ١٥٢ .

(٤) الهمزة : ٤ .

(٦) ق : ١ .

(٨) ق : ١٨ .

(١٠) ص : ١ .

(١) النمل : ٢١ .

(٣) الحشر : ١٢ .

(٥) النازعات : ١ .

(٧) ق : ٤ .

(٩) ق : ٢ .

** اجتماع الشرط والقسم :

قد يجتمع الشرط والقسم معا فيكون الجواب للسابق منهما مثل : «والله إن نجحت لأتصدقن» فيكون الجواب للقسم ؛ لأنه متقدم ، ولذلك أكد المضارع بالنون ولام التوكيد ، فإن تقدم الشرط كان الجواب له ، مثل : «إن نجحت والله أتصدق» وفي الحالين يدل السياق على قرين الجواب المحذوف ، ويرجع الجواب للشرط إن تقدم عليهما ذو خبر مثل : «محمد إن نجح والله أكرمه» ، وتقول : «محمد والله إن نجح أكرمه» .

** الممدح والذم :

يتكون أسلوب الممدح والذم من فعل وفاعل ومخصوص بالمدح أو بالذم ، وأفعال الممدح والذم خمسة : اثنان للمدح وهما : «نعم ، وحبذا» ، وثلاثة للذم هي : «لا حبذا ، وبئس ، وساء» وهي أفعال جامدة لا تتصرف إذ هي دائماً بصيغة الماضي .

فاعل نعم وبئس وساء : فاعل هذه الأفعال على ثلاثة أقسام :

١- أن يكون محلي «بأل» مثل : «نعم الصديق محمد» ، وقال تعالى : ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾^(١) والمخصوص بالمدح في الآية محذوف هو : الله سبحانه وتعالى .

٢- أن يكون مضافاً إلى ما فيه «أل» ﴿ولنعم دار المتقين﴾^(٢) والمخصوص محذوف هو : الجنة .

٣- أن يكون مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز ، مثل قوله تعالى : ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾^(٤) ففاعل ساء مضمّر ، أى ساء المثل ، ومثلاً : تمييز مفسر (القوم) أى مثل القوم ، ولا بد من هذا التقدير ؛ لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل «بئس» والفاعل «المثل» و«القوم» ليس من جنس المثل ، فلزم أن يكون التقدير : «مثل القوم» فحذفه وأقام القوم مقامه^(٥) .

(٢) النحل : ٣٠ .

(١) الأنفال : ٤٠ .

(٤) الأعراف : ١٧٧ .

(٣) الكهف : ٥٠ .

(٥) إعراب القرآن للمكبري (١ / ٢٨٩) .

وفى إعراب المخصوص بالمدح أو بالذم وجهان مشهوران ، أحدهما : أنه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه ، والثاني : أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره «هو» فى مثل : «نعم الصديق محمد» ، أى الممدوح محمد ، ومنع بعضهم الإعراب الثانى وأوجب الأول ، وقيل : مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : «محمد الممدوح»^(١) .

إعراب «حَبْذاً ولا حَبْذاً» : ذهب جماعة من النحاة ، منهم ابن مالك ، إلى الإعراب التالى :

حَبْ : فعل ماض ، وذا : فاعله ، والمخصوص بالمدح أو بالذم يجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره ، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً ، وتقديره «هو» فى مثل : «حَبْذاً محمدٌ ولا حَبْذاً عمرو» و «لا» نافية فى «لا حَبْذاً» .

وذهب غيرهم إلى أن «حَبْذاً» اسم وهو مبتدأ ، والمخصوص خبره ، أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر ، فركبت «حَبْ» مع «ذا» وجعلنا اسماً واحداً ، ولا نافية ، وذهب قوم إلى أن «حَبْذاً» فعل ماض وما بعدها فاعل ، وهذا أضعف المذاهب .

وقوع «ما» بعد «نعم» ، وبئس : تقع «ما» بعدهما فتقول : «نعم ما» أو «نعماً» ، قال تعالى : ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(٢) ، و«ما» بمعنى شىء ، وهو المخصوص بالمدح ، أى : نعم الشىء شيئاً ، و«هى» خبر مبتدأ محذوف كأن قائلاً قال : ما الشىء الممدوح ، فيقال : هى ، أى الممدوح الصدقة ، وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون هى : مبتدأ مؤخر ، ونعم وفاعلها المضمرة خبر مقدم ، أى الصدقة نعم الشىء ، واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتغال الجنس على المبتدأ^(٣) .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٤) «ما» فيها ثلاثة أوجه : أحدها : أنها بمعنى الشىء معرفة تامة ، و«يعظكم» صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره : نعم الشىء شىء يعظكم به ، ويجوز أن يكون «يعظكم» صفة منصوب محذوف ، أى : نعم الشىء شيئاً يعظكم به ، كقولك : «نعم الرجل

(١) شرح ابن عقيل (٣ / ١٦٧) . (٢) البقرة : ٢٧١ .

(٣) العكبى سورة البقرة (١ / ١١٥) . (٤) النساء : ٥٨ .

رجلاً صالحاً زيد» وهذا جائز عند بعض النحويين ، والمخصوص بالمدح ههنا محذوف ، والثاني : أن «ما» بمعنى الذى ، وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم ، والمخصوص محذوف . أى : نعم الذى يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم بالعدل . والثالث : أن تكون «ما» نكرة موصوفة ، والفاعل مضمر ، والمخصوص محذوف ، كقوله تعالى : ﴿ يَنْسِ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ^(١) ، أى : ينس البديل هو وذريته ^(٢) وجملة «نعم يعظكم به» خبر «إن» ، وقال تعالى : ﴿ بَشِّرَا اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ ^(٣) فيه أوجه : أحدها : أن تكون «ما» نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، قاله الأخفش . «واشتروا» على هذا صفة محذوف تقديره : شئ أو كفر ، وهذا المحذوف هو المخصوص ، وفاعل ينس مضمر ، وقوله : «أن يكفروا» خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أن يكفروا ، وقيل : أن يكفروا فى موضع جر بدل من الهاء فى به ، وقيل : هو مبتدأ ، وينس وما بعدها خبر عنه ، والوجه الثانى : أن تكون «ما» نكرة موصوفة واشتروا صفتها ، و«أن يكفروا» على الوجوه المذكورة ويزيدها هنا أن يكون هو المخصوص بالذم ، والوجه الثالث : أن تكون «ما» بمنزلة الذى . «وأن يكفروا» المخصوص بالذم ، أو الذى وصلته مخصص بالذم ، والوجه الرابع : أن «ما» مصدرية ، أى ينس شراؤهم والفاعل مضمر ؛ لأن المصدر هنا مخصص ليس بجنس ^(٤) .

** التعجب :

التعجب : انفعال يحدث فى النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه . ومنه السماعى مثل : «لله دره فارساً» و«سبحان الله» . والقياس له صيغتان : إحداهما : مَا أَفْعَلَهُ . والثانية : أَفْعَلَ بِهِ . مثل : «ما أحسن محمداً ، وأحسن بمحمداً!» والفعالان فى الصيغتين لا يتصرفان ، بل يلزم كل منهما طريقة واحدة ، ويصاغان من كل فعل ثلاثى ، متصرف لا جامد ، قابل للتفاوت فلا ينيان من مات وفنى ، إذ لا مزية فيهما لشيء على شيء ، وأن يكون تاماً ، وألا يكون منفيّاً ، وألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء ، وألا يكون مبنياً للمجهول ، فإن لم

(٢) العكبرى سورة النساء (١ / ١٨٤) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٥١) .

(١) الكهف : ٥٠ .

(٣) البقرة : ٩٠ .

يستكمل هذه الشروط توصلنا إلى التعجب «أشدُّ وأشدُّ» ونحوهما ، وينصب مصدر الفعل الذى لم يستكمل الشروط مفعولاً مثل «ما أشدَّ استخراجُه ، وأشدُّ بحمرته» .

إعراب الصيغتين : «ما أحسنَ محمداً» ما : مبتدأ وهى نكرة تامة عند سيويه ، وأحسنَ : فعل ماضٍ ، وفاعله : ضمير مستتر عائِد على «ما» ، ومحمداً : مفعول أحسنَ ، والجملة خبر عن «ما» ، والتقدير : شىء أحسنَ محمداً ، أى جعله حسناً .

وأما «أحسنُ بمحمد» فأحسنَ : فعل أمر ، ومعناه التعجب ، لا الأمر ، والباء : حرف جر زائد ، ومحمد : فاعل لأحسنَ ، وللنحاة البصريين إعراب آخر ، وهو : أحسنَ : فعل ماضٍ جاء على صورة الأمر ، والفاعل هو المجرور بالباء الزائدة ، والأول للكوفيين ، وقد تابعهم ابن عقيل فى شرحه (١) ، وكذلك صاحب كتاب «تجديد النحو» حيث قال فى باب التمييز : ما أحسنَ الروضَ أزهاراً ! وأكرمَ بالمتنبى شاعراً . فما : مبتدأ فى الجملة الأولى ، وأحسنَ : فعل ماضٍ ، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «ما» ، والروض : مفعول به ، وأزهاراً : تمييز . وأكرمَ : فعل أمر للتعجب ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنت ، وبالمتنبى : جار ومجرور متعلق بأكرمَ ، وشاعراً : تمييز . هكذا قال الفراء وابن كيسان والزجاج والزمخشري فى هذا المثال (٢) .

**** الإغراء والتحذير :**

التحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ، وهو على ضربين :

١- ذكر المحذر مع المحذر منه مثل : «إياكَ والغيبة» فإيأاً منصوب بفعل مقدر مضمَر وجوباً هو : أحذَر ، ومثل قولك : «إيأاً أن تكذب» .

٢- ذكر المحذر منه مكرراً ، أو غير مكرر مثل : «النارُ النارُ» ، ومثل : «الكذبُ والخيانة» وفى هذا يجب إضمار الفعل أيضاً فى العطف والتكرار ، فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره مثل «الأسد» ، فإن شئت أظهرت

(٢) تجديد النحو ص ٢١ ، ١٩٠ .

(١) ابن عقيل (٣ / ١٤٨) .

مثل «احذر الأسد» ، وإن شئت أضمرت ، فقلت : «الأسد» . وعند النحاة أن التحذير لا يكون للمتكلم ولا للغائب مع ورود نصوص قليلة بذلك ، مثل قول عمر بن الخطاب : «لتذك لكم الأسل والرماح والسهام وإياى وأن يحذف أحدكم الأرنب» يأمرهم بأن يذبحوا بالأسل - وهى كالسيف والسكين - وبالرماح ، وينهاهم أن يحذفوا الأرنب ونحوه ، بنحو حجر .

وقول زياد : «إياى ودعوة الجاهلية» ، وقوله : «إياى ودلج الليل» ، وقولهم : «إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب» ^(١) . والواو فى التحذير عاطفة ، وأجاز البعض أن يكون ما يليها مفعولا معه ، قال ابن مالك فى التسهيل : ولا يعطف فى هذا الباب إلا بالواو وكون ما يليها مفعولا معه جائز ^(٢) .

والإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله مثل : «المروءة والنجدة ، وأخاك والإحسان إليه ، وأخاك أخاك» ولا يكون بإيأ ؛ لأنها خاصة بالتحذير وتقدير فعله عند النحاة «الزم» ، وحكم الاسم المنصوب فى الإغراء حكمه فى التحذير .

**** الاختصاص :**

الاختصاص : هو تخصيص حكم علق بضمير ما تأخر عنه من اسم ظاهر معروف . والنحاة يخصون هذا بما يقع بعد ضمير المتكلم ، أو المتكلم المشارك معه غيره من اسم ظاهر معرفة موضحا لذلك الضمير ومبيناً له ، وهو يشبه النداء لفظاً ، ويخالفه فى عدم استعمال حرف نداء مع سبقه بشيء ، ومصاحبته للألف واللام .

والبإث على الاختصاص : الفخر ، مثل «على أيها - الكريم - يعتمد» ، والثانى : التواضع ، مثل : «أنا أيها - العبد - الضعيف مفتقر إلى عفو الله» . والثالث : بيان المقصود بالضمير ، مثل «نحن - العرب - أقرى الناس للضيف» ، وقوله ﷺ : «نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث ، ما تركناه صدقة» . وهو منصوب بفعل مضمر ، والتقدير : أخص العرب ، وأخص معاشر الأنبياء .

**** النداء :**

هو استدعاء شخص لمخاطبته ، وله سبعة أحرف هى : «الهمزة - يا - أيا - هيا -

(٣) المصدر السابق .

(٢) معانى النحو (٢ / ٥٢٧) .

آ - أى - وا ، وهذه الأحرف منها ما يخص المنادى القريب وهو «الهمزة» ، وإن كان المنادى بعيداً أو فى حكمه كالنائم والساهى فله «يا ، وأى، وآ ، وهيا» . ويجوز حذف حرف النداء فيما عدا المندوب ، والمستغاث ، والضمير مثل : «يا إياك قد كفيتك» ، والحذف فى القرآن فى قول الله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (١) والتقدير : يا يوسف .

* أقسام المنادى وأحكامه :

ينقسم المنادى إلى مفرد ، وغير مفرد ، والمفرد هنا وفى باب «لا» النافية للجنس ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف فيشمل المثنى والجمع المذكر ، وحكمه أن يبنى على ما يرفع به ، كقوله الله : ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾ (٢) فهو منادى مبني على الضم ، ومثل : «يا رجال تنبهوا» ، كذلك تقول : «يا محمدان ذاكرا ، ويا محمدون ذاكروا» فالمنادى مبني على الألف فى الأول ، وعلى الواو فى الثانى ؛ لأن المثنى يرفع بالألف ، والجمع المذكر يرفع بالواو . ومحل المنادى النصب على المفعولية لأن المنادى مفعول به فى المعنى ، فأصل «يا محمد» «أدعو محمداً» فتاب حرف النداء عن الفعل ، ومثل ذلك فى البناء النكرة المقصودة مثل : «يا طالب اكتب الدرس» لطالب مقصود موجود أمامك ، أما النكرة غير المقصودة ، فيجب فيها النصب مثل : «يا نائماً استيقظ ، ويا مقصراً فى حق الله تنبه» فالمنادى منصوب لأن النداء موجه لكل نائم ولكل مقصر ، ومثل ذلك المضاف : «يا عبدالله أقبل» «فعبد» منادى منصوب ، والشبيه بالمضاف ، وهو الاسم المشتق العامل فى فاعل أو مفعول أو جار ومجرور مثل : «يا كاتباً المحاضرة احتفظ لى بها» فكاتباً منادى منصوب ، والمحاضرة مفعول به لكاتب .

وإذا كان بعد العلم المنادى كلمة «ابن» مضافة إلى علم جاز فى المنادى الضم والنصب مثل : «يا حسين بن على» فالضم لأنه معرفة ، والفتح إتباعاً لحركة «ابن» وهى صفة ، وحين ينادى لفظ الجلالة تقطع همزته فيقال : «يا الله» وقد يحذف مع لفظ الجلالة ياء النداء ، ويعوض عنها الميم المشددة المفتوحة فتقول : «اللهم تقبل دعائى» .

(١) يوسف : ٢٩ .

(٢) هود : ٣٢ .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم : إن كان معتل الآخر ثبتت الياء مفتوحة سواء كان مقصوراً أو منقوصاً مثل : «يا فتى اجتهد ، ويا قاضى اعدل» ، وإن كان صحيح الآخر ففيه خمسة أوجه ، وهى على الترتيب من حيث كثرتها واستعمالها كما يلي :

- ١- حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة ، قال تعالى ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ ^(١) .
- ٢- ثبوت الياء ساكنة ، قال تعالى : ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٢) .
- ٣- قلب الكسرة فتحة والياء ألفا وحذفها والاستغناء بالفتحة عنها مثل : «يَا عَبْدَ أَقْبَلْ» .
- ٤- قلب الكسرة فتحة والياء ألفا مع إبقائها ، قال تعالى : ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ^(٣) .
- ٥- إثبات الياء متحركة بالفتح ، قال تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ^(٤) .

وإذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كلمة «أب أو أم» ففيهما الأوجه السابقة . ويضاف إلى ذلك أوجه أخرى هى : حذف الياء والإتيان بالتاء عوضاً عنها ، تقول : «يا أبت ، ويا أمت» ولك كسر التاء وفتحها . وحذف الياء فيهما واجب مع التاء ؛ لأن التاء عوض عنها ، قال تعالى : ﴿يَا أبت لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ ^(٥) فأبت منادى منصوب ؛ لأنه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة والتاء عوض عنها .

* تابع المنادى :

المنادى المنصوب يكون تابعه منصوباً ، مفرداً كان أو مضافاً ، مثل : «يا عبد الله - صاحب الفضل - أقبل» والمنادى المبني يجب نصب تابعه مراعاة للمحل إذا كان نعتاً أو عطفاً بياناً أو توكيداً ، وكان التابع مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، مثل : «يا محمد ذا الفضل ، وقريب على ، ويا سعيد أبا المجد ، ويا محمد أخوا

(٢) الزخرف : ٦٨ لغير عاصم .

(٤) الزمر : ٥٣ .

(١) الزمر : ١٦ .

(٣) الزمر : ٥٦ .

(٥) مريم : ٤٤ .

عمرو ، ويا مصريون كلهم اجتهدوا» فذا وقريب نعت ، وأبا وأخا عطف بيان ، وكلهم توكيد ، ويجوز في التابع الرفع والنصب إذا كان نعتاً مضافاً مقترناً بأل مثل : «يا عمر الأصيل الرأي» برفع الأصيل ونصبه ، وكذلك النعت وعطف البيان والتوكيد المفرد ، أى غير المضاف مثل «يا محمد الظريف ، ويا محمود بشر ، ويا جيش أجمع» برفع ونصب كل من الظريف لأنه نعت ، وبشر لأنه عطف بيان ، وأجمع لأنه توكيد ، كما يجوز الوجهان في عطف النسق المفرد إذا كان «بأل» ، قال تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ ^(١) بالرفع والنصب ^(٢) . ويعامل التابع معاملة المنادى المستقل إذا كان بدلاً أو عطف نسق بغير «أل» ، فينبى المفرد وينصب المضاف والشبيه به ، تقول : «يا شريف محمد ، ويا فاطمة وزينب» كما تقول : «يا محمد وعبد الله ، ويا عائشة زوج النبي ﷺ» بنصب عبد وزوج . ويجب رفع التابع إذا كان نعتاً لأى ، وأية ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ ﴾ ^(٤) فالإنسان صفة لأى ، والنفس صفة لأية مرفوع بالضمّة ، ولا توصف أى إلا بما فيه «أل» أو موصول محلى بأل ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ ^(٥) أو باسم إشارة مثل : «يا بهذا القائم تكلم» .

** الترخيم :

هو حذف أواخر الكلمة فى النداء ، وهو لا يستعمل الآن فى لغتنا الأدبية لأنه لهجة عربية قديمة ، لكن قرئ بها فى قول الله عز وجل : (وَنَادُوا يَا مَالٍ لِّيقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ^(٦) بحذف الكاف ، والأصل «يا مالك» ^(٧) .

ترخيم المؤنث وغيره : لا يخلوا المنادى من أن يكون مؤنثاً بالهاء أو لا ، فإن كان مؤنثاً بالهاء جاز ترخيمه مطلقاً سواء كان علماً مثل : «فاطمة» ، أو غير علم مثل : «يا جارية» زائداً على ثلاثة أحرف كما سبق ، أو ثلاثة أحرف ، مثل : شاة ، تقول : «يا فاطم ، ويا جارى ، ويا شا» ، ومنه قولهم : «يا شا ارجنى» أى أقمى . أما ما ليس مؤنثاً بالهاء فلا يرخم إلا بثلاثة شروط هى :

(١) سبأ : ١٠ . (٢) العكبرى إعراب القرآن سورة سبأ (٢ / ١٩٥) .

(٤) الفجر : ٢٧ .

(٦) الزخرف : ٧٧ .

(٣) الانفطار : ٦ .

(٥) الحجر : ٦ .

(٧) العكبرى فى إعراب القرآن (٢ / ٢٢٨) .

١- أن يكون رباعياً فأكثر .

٢- أن يكون علماً .

٣- ألا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد مثل : «عثمان ، وجعفر» تقول : «يا عثم ، ويا جعف» ، أما الثلاثي فلا يرخم مثل «زيد» ، وغير العلم مثل : «قائم» ، والمركب تركيب إضافة مثل : «عبد شمس» ، أو إسناد مثل : «شاب قرناها» أما المركب تركيباً مزجياً فيحذف عجزه في الترقيم مثل : «معديكرب» تقول : «يا معدى» . ويحذف حرف اللين الزائد مع الآخر كما حدث في عثمان . ويجوز في المرخم لفتان : إحداهما : أن ينوى المحذوف منه ، وهى لغة من ينتظر . والثانية : ألا ينوى ، ويعبر عنها بلغة من لا ينتظر الحرف . فعلى الأولى يترك الحرف بعد الحذف على ما كان عليه مثل «يا مَال» بكسر اللام ، وعلى الثانية يعامل بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة فتقول : «يا مَال» بالبناء على الضم .

**** الاستغاثه :**

هى استغاثه بشخص لشخص آخر ، ولا يستخدم معها من أحرف النداء سوى «يا» ، تقول : «يا لمحمد لعلى» فيجر المستغاث بلام مفتوحة ، ويجر المستغاث له بلام مكسورة ، ويجوز أن تحذف لام الاستغاثه ، ويعوض عنها بألف مثل : «يا محمداً للمظلوم» والإعراب كما يلى :

يا : حرف نداء واستغاثه ، ومحمداً مبنى على ضم مقدر ، والألف حرف استغاثه ، وللمظلوم : جار ومجرور متعلق بفعل الاستغاثه المحذوف وتقديره : أستغيث . ومثل ذلك : «يا للأطباء للمرضى من الأدوية» من جار ومجرور متعلق بالمحذوف .

**** الندبة :**

المندوب هو المتفجع عليه أو المتوجع منه مثل : «وامحمده» ، وتقول : «واظهره» ولا تندب النكرة ، ولا المبهم كاسم الإشارة والموصول ، إلا الخالى من «أل» واشتهر بالصلة مثل : «وامن حفر بئر زمزماه» . وإعراب صيغ الندبة كما يلى :

«وا حرّ قلباه» وا : حرف نداء وندبة ، وحرّ : منادى منصوب ، وقلباه : مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقاء ساكنة مع ألف الندبة ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

«وأ ظهره» : وا : حرف نداء وندبة ، وظهره : منادى مندوب منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

* قرار مجمع اللغة العربية في حذف خمسة أبواب :

قدم د/ شوقي ضيف إلى اللجنة مذكرة بعنوان «حذف خمسة أبواب» اقترح فيها حذف أبواب التحذير والإغراء ، والترخيم ، والاستغاثة ، والندبة ، واقترح أن ترد أمثلة التحذير إلى باب المفعول به ، أو تلحق بباب الحذف المقترح في مشروعه للتيسير ؛ لأن النحاة يعربون صيغته مفعولاً به لفعل محذوف ، ففي نحو «الكسل» يقولون : إنه مفعول به لفعل محذوف تقديره «احذر» ، وكذلك الأمر في باب الإغراء ، إذ يقولون : إن صيغته تعرب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره «الزم ونحوها» .

ويعقد النحاة باباً مستقلاً للترخيم يفصلون فيه أحكامه ولغات العرب فيه ، ويرى أن الترخيم لهجة أشبه بأن تكون مهجورة هجراً تاماً الآن ، ولا داعي للإبقاء على هذا الباب في كتب النحو المدرسية . أما باب الاستغاثة والندبة فيرى إلحاقهما بباب النداء ، ولا داعي لإفرادهما ببابين مستقلين ، ولا حاجة أيضاً إلى ذكر أعاريب النحاة لصيغتهما .

وبعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى قرار عرض على المجلس في (د/ ٤٥) ج/ ٢٦) ثم على المؤتمر في (د/ ٤٥) ج/ ٧) (١٩٧٩/٣/٦) فأقره ونصه كما يلي :

« يرى المجمع أنه لا مانع من إدخال أمثلة باب التحذير والإغراء في باب المفعول به ، وأمثلة باب الاستغاثة والندبة في باب النداء مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها ، ويرى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية »^(١) .

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٨٨) .